The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

Religious intertextuality in the poetry of Ibrahim Al-Koufahi

Dr. Aymen Ahmed Jassim

Dr. Zainab Hussein Ali
Department of Arabic, College of Basic Education, University of Telafer, Mosul, Iraq
asdaymen666@gmail.com

Abstract

The Poetic text is considered as one of the aspects of personal creativity, an important source of knowledge, and a way to affect others. From this, the culture of poets and their variant cultural backgrounds, like religious, literary, historical, and others, become apparent. Inconsequence, it makes their poetry more influential. It also shows the intention and the style of the poet. Ibrahim Al-Kofahi Is one of the Modern poets who depended on informing their poetic texts on their variant cultural background a head of which comes religious background which depends on Quran and Prophet texts. This background is contributed to fill the text semantically and aesthetically. Hence, the importance of this research as the religious background is a vital key in producing the poet experience to Al- Kofahi, which expresses his character and religious education. To fulfil that goal, the plan of the research was composed of Introduction, two headings and conclusion.

Keywords: (Reference, reference, literary text, direct quotation, indirect quotation, Al-Kufahi)

المرجعية الدينية في شعر إبراهيم الكوفحي

1. م.د. ايمن احمد جاسم / جامعة تلعفر / كلية التربية الاساسية
2. م.د.زينب حسين علي/ جامعة تلعفر / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث

يعد النص الشعري مظهرا من مظاهر الإبداع الشخصي ومصدرا مهما للمعرفة، ووسيلة للتأثير في نفوس المتلقين، ومنه أيضا تتجلى ثقافة الشعراء بمرجعياتهم وخلفياتهم الثقافية المتنوعة كالدينية والأدبية والتاريخية وغيرها التي توظف في نصوصهم لمنحها بلاغة وقوة تأثير، وتعبر عن مقاصد الشاعر وتوجهاته وأسلوبه، ويعد الشاعر إبراهيم الكوفحي من الشعراء المعاصرين الذين اعتمدوا في تشكيل نصوصهم الشعرية على مرجعيات ثقافية عدة، يأتي في مقدمتها المرجعية الدينية بنوعيها الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ أسهمت هذه المرجعية في شحن النص دلاليا وجماليا. ومن هنا جاءت أهمية البحث إذ تعد المرجعية الدينية عاملا مهما في انتاج التجربة الشعرية الذاتية للشاعر الكوفحي، فهي المعبرة عن شخصيته وثقافته الدينية، ولإكمال هذا البحث اعتمدنا على خطة مؤلفة من تمهيد ومبحثين وخاتمة .

الكلمات المفتاحية:(المرجعية ، المرجع ، النص الأدبي، الاقتباس المباشر، الاقتباس غير المباشر، الكوفحي)

التمهيد : قراءة تأصيلية لمفهوم المرجعية الدينية :

أولا: مفهوم المرجعية في اللغة والاصطلاح :

لمفهوم المرجعية دلالات عدة ذكرتها المعاجم اللغوية وهي ترجع إلى الجذر اللغوي (رجع) فـ "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على ردّ وتكرار . تقول : رجع يرجع رجوعا إذا عاد" [1] . وفي معجم العين "رجعت رجوعا ورجعته، إذا يستوي فيه الفعل اللازم والمتعدي، والرّجعة : المرة الواحدة ، والترجيع : تقارب ضروب الحركات في الصوت، فيقال: هو يرّجع في قراءته، وهي قراءة أصحاب

(1) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون ، دار الفكر،بيروت، 1979: 2/ 490.

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

الألحان، والقينة والمغنية ترجعان في غنائهما . وترجيع الوشي النقش والوشم في الكتابة والخطوط، والرّجع: ترجيع الدابة يدها في السير" [2]. وذكر آخرون "رجع عودة على بدئه إذا رجع في الطريق الذي جاء منه" [3]. وإذا أردنا أن نعرف دلالات الرجوع من خلال ما يرادفها من ألفاظ كمفردة الاياب، فالفرق بينهما يكمن في أن "الاياب محدد بالرجوع إلى مقصد معين أو مكان محدد، أما الرجوع فغير محدد، وكذلك في مقارنتها مع مفردة الانقلاب، نجد أن الرجوع هو المصير الذي كان فيه قبل، وأما الانقلاب فهو المصير إلى ما كان فيه قبل" [4]. وبناء على ما سبق من فروق دلالية بين الرجوع وما يرادفها من مفردات يمكن القول جمعها في دلالة واحدة هي "العودة إلى ما كان عليه مكانا أو صفة أو حالا"[5] . وهكذا فدلالات مفردة رجع تدور حول رجوع الشيء إلى ما كان عليه أصلا أو مكانا أو التكرار في الصوت والحركة أو التكرار في الشيء المادي أو المعنوي .

أما دلالة المفردة في المعجم الغربي، فهي تأتي بمعنى(refrent) وهي تدل على فعل أو وسيلة للتمرجع والتموقع بالقياس إلى شيء آخره مثل العلاوات التي تقرر لموظف بناء على الراتب الثابت الذي يصبح مرجعا قارا[6] . وهذه الدلالة لا تختلف عن ما ذكر في المعاجم اللغوية، فهي تعني رجوع الشيء إلى أصل ثابت يمكن القياس عليه واصدار حكم فيه .

وبذلك نجد أن دلالة المرجعية في المعاجم العربية اللغوية يعني "العودة والرجوع إلى أصل ما، والاستناد إليه في العلوم والمعارف" [7] ، وفي مناحي التفكير المختلفة، ولا تخرج هذه المعاني عن الإحالة والإسناد. فليس للخطاب على اختلاف أشكاله أن ينتج دون أرضية ثابتة ينطلق منها ويعود إليها كلما لزم الأمر، فإن المرجعيات تأتي بمعنى "المعاودة فإن اتخذ مرجعا ما فلا ريب "أنه يعود إليه المرة بعد المرة" لأنه النموذج العلمي والمعرفي الذي يصدر عنه . [8]

ثانيا: مفهوم المرجعية في الاصطلاح:

هناك مفاهيم عدة لمصطلح المرجعية أو المرجع بحسب الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه وذلك بسبب تعدد الترجمات، ومع ذلك يمكن لنا الوقوف عند بعض المفاهيم التي تقترب من السياق اللغوي أو الأدبي الذي يوافق مقصدية بحثنا .

فمفهوم المرجع هو"حقيقة غير لسانية تستوعبها العلامة" [9]. أي أن المرجع علامة تدل على أصل الشيء . وهذا المفهوم هو ما أشارت إليه الدراسات اللسانية فهو"العملية التي تشير بها العلامة إلى جزء من الواقع الذي يشكل مرجعه" [10]. وهذا المفهوم يختلف باختلاف نوع المرجع، فهناك المرجع المقامي و السياقي أو النصي الذي يعرف بأنه " نسيج لعمليتي القراءة والكتابة، وأما المرجع المقامي فيدور في العلاقات القائمة بين الانسان والواقع من خلال اللغة" [11] . فاللفظ تتنوع دلالاته باختلاف المقامات والسياقات التي التي يرد فيها، وهي في الوقت ذاته حاملة لأفكار المتكلم وتعبر عن عاطفته التي يكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه. ويذهب (بول ريكور) إلى أن مرجعية النص ترتبط بالقارىء فالنص "لايحيل إلا على سوى ذاته ولا حقيقة له خارج إطار العلاماتية التي تشكل مرجعيته" [12]. وأما مفهوم المرجعية فهي تشير إلى العالم الذي يحيل إليه الملفوظ اللغوي الذي يشكل علامة منفردة كانت أم تعبيرا مركبا، ويكون ذلك أما واقعا موجودا وأما متخيلا لا

---

(2) معجم العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهلال،د،ت:
(3) الفصيح، احمد بن يحيى ثعلب، تح:د. عاطف مدكور، دار المعارف مصر،د.ت: 312.
(4) ينظر : الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، تح: محمد ابراهيم ، دار العلم والثقافة ، مصر، د.ت: 303.
(5) الكليات، ابو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ، بيروت، 1998: 478.
(6) ينظر: نظرية النص الأدبي، عبدالملك مرتاض، دار هومة ، الجزائر،ط2010،2: 374.
(7) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط1972،2 :1/ 331.
(8) ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط1972،2 :1/ 331. المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، حكيمة سبيعي، مجلة البحوث والدراسات، مج 16، ع 2، 2019: 257.
(9) ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، دمشق،ط1996،1: 7.
(10) ينظر: المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، الغامدي، سعيد بن ناصر ، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 50، 380 .
(11) ينظر: قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبدالصبور، دار اقرأ، بيروت، 1982: 21.
(12) مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ، جليلة الطرطير،مركز النشر الجامعي ، تونس،2009: 55. ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 2003: 4/ 261.

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

يطابق الواقع الخارجي للتعبير اللغوي[13] . وبمعنى آخر فالمرجعية هي الإطار الكلي والمنهجي المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة أو إدراك لشيء ما يبنى عليه قول أو اتجاه يمثل في الواقع قولا أو عملا [14].

وإذا انتقلنا إلى مفهوم المرجعية الأدبية فهي لا تختلف كثيرا عن المرجعية اللغوية ، فهي "مجموع الخلفيات والأبعاد الفكرية والمعرفية التي يتضمنها الخطاب الأدبي" [15] . فهي الأصول أو المراجع التي يرتكز عليها الأديب في كتابة نصه الأدبي بما يحتويه من رؤى وأفكار ومعارف. وهذا التراكم المعرفي هو مرجع الأديب في تكوين نصوصه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة [16]. وهكذا تفهم المرجعية على أنها ركيزة ومتكأ فكري يتمثل في الإطار الكلي والمنهجي والركيزة الجوهرية في أي خطاب أو اتجاه أو مذهب وهي المصدر النهائي الذي ترد إليه الأمور وتنسب [17]

المبحث الأول : المرجعية الدينية (القرآنية) في شعر الكوفحي

تعد المرجعية الدينية من المرتكزات الأساسية التي قام عليها الشعر العربي قديمه وحديثه بدءا من العصر الاسلامي، إذا تشكل رافدا مهما مدّ الشعراء بألفاظ ومعانٍ وصور شعرية جديدة مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي. وقد وجد الشعراء في القصص القرآنية وشخصياتها معادلا موضوعيا لما يريد الشاعر أن يعبر عنه من أفكار ودلالات وتجارب انسانية ، لأن توظيف القرآن في النصوص الشعرية، يعطي صياغة لغوية وكثافة دلالية وقوة حجاجية تسهم في اثراء النص جماليا ودلاليا. ولذلك نجد الشعراء على مختلف العصور يتخذون من القرآن الكريم منهلا ثرا يقتبسون من تراكيبه اللغوية وقصصه ويوظفونها في نصوصهم الشعرية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو توظف في سياقات دلالية أو رمزية متنوعة، سواء على مستوى التشكيل والصياغة أو الرؤية الشعرية أو لبلوغ غاية ذاتية أو موضوعية قد تتصل بشخصيته أو بمجتمعه بكل ما فيه من مضامين نفسية أو اجتماعية [18]. ولذلك نجد الشعراء المعاصرين ومنهم الكوفحي قد اتكأ على المرجعية الدينية في كثير من نصوصه الشعرية، فاتسعت رؤيته الشعرية بفيض من المعاني والصور والتراكيب التي ميزت تجربته الشعرية بثراء دلالي ومعرفي كبيرين. وقد تجلت هذه الثقافة الدينية في شعر الكوفحي عبر نمطين: الأول ،تمثل بالاقتباس القرآني بنوعيه المباشر وغير المباشر، إذ يجوز للشاعر في هذا الاقتباس أن يغير في لفظه أو أن يعبر عن معناه أو أن ينقله كما هو [19]. وأما النمط الآخر، فقد تمثل بالاقتباس من الاحاديث النبوية الشريفة ، وفيما يأتي توضيح الاتجاهين الموظفين في النصوص الشعرية لدى الكوفحي .

أولا : المرجعية القرآنية المباشرة : يلجأ كثير من الشعراء إلى هذا النوع من المرجعيات والمتمثل بـالأخذ المباشر من القران الكريم دون تحوير أو تغيير في اللفظ أو المعنى، وهو ما يعرف بالاقتباس المباشر، وهو غالبا يوظف لتعزيز مقصدية الشاعر في الفكرة المعبر عنها . وهذا الاقتباس بمفهومه البلاغي يعني "أن يضمن الشاعر في كلامه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي لا على أنه منه"[20]. أي أن الشاعر يوظف في نصوصه الشعرية بعض آيات القرآن بصورها وتراكيبها وذلك من خلال تقديمه في سياق لغوي جديد يعبر عن مقصدية الشاعر. ونجد مثل هذا الاقتباس حاضراً في قصيدته (منافق) يقول فيها [21] :

"إذا قيل : أذَّنَ ، قام يصلّي مع الناسِ ، لكنْ يقوم كسولا
له ألفُ وجهٍ ، يرائي العبادَ ولا يذكرُ الله إلا قليلا" !

في هذا النص الشعري مرجعية دينية مباشرة ذات دلالة اخلاقية تميز بين الايمان الحقيقي والنفاق ويحذر فيه الشاعر من التدين المزيف الذي يتقيد بالمظاهر الدينية ويترك الجوهر، إذا اقتبس الشاعر جزءا من المعنى القرآني من الآية الكريمة (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا)"[22]. إذ يصف الشاعر في البيت الأول الشخص المنافق الكسول الذي يظهر خلاف ما يبطن، فهو في الظاهر يؤدي الصلاة مع الناس جماعة من باب الرياء ولكنه في قرارة نفسه يؤديها بكسل وهذا السلوك المخادع يعبر

---

[13]) مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : 55.
[14]) ينظر: المرجعية معناها واهميتها ، سعيد الغامدي ، مجلة جامعة ام القرى، ع 50، 1431م: 382.
[15]) المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، حكيمة سبيعي، مجلة البحوث والدراسات، مج 16، ع 2، 2019: 257.
[16]) ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، دمشق،ط1996،1: 7.
[17]) ينظر: المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، الغامدي، سعيد بن ناصر ، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 50، 380 .
[18]) ينظر: قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبدالصبور، دار اقرأ، 1982: 21.
[19]) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 2003: 4/ 261.
[20]) عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح،بهاء الدين السبكي، تح:عبدالحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت،2003: 2/ 332.
[21]) الأعمال الشعرية، إبراهيم الكوفحي: 236 .
[22]) سورة النساء:142 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

عن ضعف صلته بالله سبحانه، مما يعكس حالة التناقض والتخاذل التي قد يشعر بها المنافق في أداء العبادة أمام الناس، وفي البيت الثاني يذكر الشاعر كيف يظهر الشخص المنافق سلوكه العبادي أمام الناس الذي يوحي بالالتزام والتقوى ولكنه في حقيقته لا يذكر الله إلا قليلاً، وهو ما يتناسب مع وصف المنافقين في الآية التي تحدثت عنهم، وهذا الاقتباس يعزز الخطاب الشعري التوجيهي ويجعله أكثر تأثيراً واقناعا للمتلقي من خلال الإشارة إلى حال المنافقين وكيفية خداعهم للعبادة فالصلاة لا تتحقق إلا بالاخلاص في القول والعمل.

وقال في موضع آخر [23] :

"كأني (نوح) حين حذر إبنه فقال: سآوي للجبال السوامك
وأي (جبال) حين يغضب ربكم عليكم، ويلقي أمره للملائك
(جبال) كبيت العنكبوت، تفتتت ألا لا تلوموني، ولوموا نفوسكم"

يوظف الشاعر هنا المرجعية الدينية غير المباشرة عبر توظيف قصة نبي الله نوح عليه السلام من خلال استحضار قصة الطوفان في قوله تعالى :(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ) [24] .والحوار الذي دار بين نوح وابنه، إذ نصحه بأن يركب معه في السفينة ويستسلم للقدرة الالهية ولا يكون مع الكافرين، ولكن ابنه يغتر بعظمة الجبل ويظن بأنه سيحميه من الطوفان. و يؤكد نوح عليه السلام بأنه لا يمكن للجبال أن تكون ملجأ آمنا عندما يأتي غضب الله. والشاعر هنا يوظف القصة القرانية بشخصياتها ودلالاتها ليعبر عن موقف إنساني يتكرر دائما، وهو الصراع بين الغرور والايمان الصادق بقدرة الله سبحانه، فالشاعر يشبه نفسه بنبي الله نوح من حيث نصحه للناس وتحذيرهم من معصية الله، فالجبل وهو رمز القوة وبحجمه الكبير سيتفتت وينهار كبيت العنكبوت عندما يأتي أمر الله وغضبه. وهكذا فالنص يستوحي موضوعه من القصة القرآنية ويظهر خطابا شعريا تحذيريا من عدم الاعتماد على الأشياء المادية فقط، بل على طاعة الله واتباع الأوامر الإلهية. وهنا تتجلى رؤية الشاعر الاخلاقية فالنجاة لا تكون دائما بالاعتماد على الأمور المادية، بل عن طريق الايمان بالله سبحانه ، ويمكن ربط ذلك بالخطاب القرآني الذي يحث دائما على التوكل على الله في مختلف جوانب الحياة. وأما توظيفه في البيت الثالث لقوله تعالى (فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أنفسكم) [25]. فهنا يعبر الشاعر عن أن الانسان هو وحده مسؤول عن اختياراته ولا يقع اللوم إلى على نفسه . وهنا تتأكد وظيفة الشاعر التحذيرية وقدرته على الاقناع وترسيخ القيم الجيدة لدى المتلقي عبر توظيف بعض الآيات القرآنية في خطابه الشعري وهذه من طبيعة الشعر الجيد فهو خطاب اصلاحي قيمي قبل أن يكون خطابا ابداعيا ترفيهيا . وقال في نص آخر مخاطبا الناس بتقوى الله والابتعاد عن الفساد : [26] :

"وإن صحت فيهم: "اتقوا الله ربكم " فمليون نمرود)، يثور .. غضوبا
هم الناس كم ضلوا هوى وتكبراً وشنوا على أهل الصلاح حروبا
غداً سيعضون الأكف ندامة إذا صار طوفان الفساد رهيبا
غداً يغرقون.. واحداً تلو واحد ولن يجدوا رغم الصراخ مجيبا"

يرتكز الشاعر في هذا النص على المرجعية الدينية المباشرة القائمة على الاصلاح الديني، عن طريق توظيف قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم) [27]، إذ تتجلى هذه الأبيات تتجلى في الإشارة إلى الوعظ الديني، وتذكير الناس بأهمية تقوى الله واتباع الأوامر الدينية، إذن المرجعية الدينية تعكس القلق والغضب من ضلال الناس وانحرافهم عن طريق الصلاح والتكبر والتعالي، إذ عبر الشاعر عن انزعاجه وغضبه من هذا الوضع ويرسم صورة لوقوع الناس في الفساد والتردي، وكيف أنهم سيصبحون نادمين ومنكسرين بسبب تداعيات هذا الفساد على الفرد والمجتمع، لأن انتشار هذه الآفة الاجتماعية وغياب المصلحين ستجعلهم يغرقون واحدًا تلو الآخر ولن يجدوا من يجيبهم عندما يستغيثون. فالشاعر هنا يوجه دعوة صريحة بضرورة التقوى والابتعاد عن هوى النفس والكبر عبر توظيف بعض ايات القرآن في خطابه الشعري الوعظي القائم على ثنائية الكفر والايمان والفساد والاصلاح والنجاة والهلاك نتيجة لافعالهم السيئة وغضب الله عليهم، ويتجلى فيه رؤية الشاعر الاخلاقية عبر توظيف رموز الدينية المتمثلة بشخصية النمرود وحادثة الطوفان والصراع القائم بين أهل الاصلاح وهم الفئة القليلة في مجتمعه وأهل الفساد والتكبر وهم الفئة الكبيرة .ويضمن في نص آخر مرجعية دينية مباشرة، فيقول [28] :

([23]) الأعمال الشعرية، إبراهيم الكوفحي: 17 .
([24]) سورة هود :43.
([25]) سورة ابراهيم : 22.
([26]) الأعمال الشعرية ، إبراهيم الكوفحي :18، 19.
([27]) سورة البقرة : 21.
([28]) الأعمال الشعرية ، إبراهيم الكوفحي :129 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

"أنيري ليَ الدربَ الطويل ...، فإنني
إذا لم تنيريه ..أظلُّ عميّا
تقهقهُ من حولي الدياجيرُ كلُّها
وتسخر منّي ..بكرةً وعشيّا"

يحتوي النص الشعري اقتباساً من الآية القرآنية (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)"[29]. فالبيت الأول يصور الشاعر حالة الصراع الداخلي النفسي الذي يلفه، فيطلب من الآخر الخلاص والهداية ومعرفة طريق الحق، حتى تستقر روحه، فإذ يشبه نفسه في حالة الضياع والتيه الروحي المتمثل بالعمى المجازي (الضلال) إذا لم يجد هذا النور الإلهي (الهداية) . وهنا الشاعر يشير إلى فكرة التيه الوجودي الذي تعاني منه الذات في كل الأوقات (بكرة وعشيا)، والشاعر هنا يعمفق هذه الفكرة عبر تجسيدها بقوله (تقهقه الدياجير... وتسخر) فهذه الظروف القاسية جعلها كالانسان تسخر منه للدلالة على طول المعاناة وأثرها النفسي على الذات الشاعرة، وهي تشكل قوة ضاغطة على الذات مما يعكس محنة الشاعر المستمرة في مواجهة الحياة بمغرياتها وتقلباتها . وهكذا يوظف الشاعر المرجعية الدينية في خطابه الشعري عن طريق اقتباس الآية الكريمة التي تتحدث عن تسبيح الله في الصباح والمساء وهي حاجة ملحة وعبادة ضرورية يحتاجها المؤمن ليرتبط بخالقه فهو مرجعه في النور، فيربط هذا الاقتباس بين التسبيح كوسيلة للهدى والنور في مقابل الظلام والضلال الذي يعاني منه الشاعر . ونجد أيضا مثل هذا المرجعية حاضرة في قوله : [30].

"وتوعّدته بجندها
وبنارها ذاتِ الوقود
إنّ السبيلَ إلى العلى
لا تبتغي أبداً قعودْ"

يحتوي النص معجما قرانيا واضحا والمتمثل بالفاظ العقاب والترهيب عبر الاقتباس من الآية القرآنية (النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ) [31] ، والشاعر هنا يوظف الخطاب الشعري للآخر القائم على الترهيب والتحفيز باستخدام ألفاظ الترهيب كـ(جندها، وبنارها ذات الوقود) ، مشبها القوة والعقاب بالنار من باب التخويف ، وفي البيت الثاني ، يظهر الشاعر خطابه التحفيزي المتمثل بالعمل والسعي المستمر لتحقيق العلى والنجاح، فلا يمكان لطلب الاستسلام أو التراجع (لا تبتغي أبداً قعود) إذا تتجلى هذه المرجعية عبر الثنائية الضدية المتمثلة بالعقاب والعمل وبالترهيب والترغيب والسعي والخمول . والشاعر يقتبس هذه الآية القرآنية، ليعزز مقصديته بأن السعي نحو العلى يتطلب جهداً مستمراً وبعدا عن الكسل أو الاستسلام . وهنا تتجلى القيمة الاخلاقية في خطابه الشعري .

ويذكر في نص آخر مرجعية دينية غير مباشرة، فيقول: [32]

"إذا ما دعوتُ الناس للحقّ ، أعرضوا
وسدّوا نُهىً يا ويحهمْ ..وقلوبا
أحطّمُ (أصناماً) لهمْ يعبدونها
فيأبون إلاّ أنْ أذوقَ لهيبا"

يحتوي النص الشعري اقتباساً من الآية القرآنية (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)[33] . إذ يتحدث الشاعر في البيت الأول عن نفسه ومعاناته في هدايته للآخر ودعوته إلى الحق والاستقامة والابتعاد عن الانحراف العقائدي، ولكن الآخر يعرض عنه وهذا ديدن الكثير من الناس، ويصف الشاعر في البيت الثاني نفسه بصورة المناضل الذي يصارع الباطل ويحطم الاصنام التي يعبدها االكثير من الناس، وهذا تعبير رمزي فكل ما يتعلق به الانسان ويشغله عن عبادة الله سبحانه هو بمقام الصنم كالمال والعمل والسيارة وبعض الاشخاص والعادات المنحرفة، والشاعر هنا يوظف تجربة الأنبياء في مصارعة الباطل من باب اقامة الحجة والاقناع والمتمثلة بقصة إبراهيم (عليه السلام) مع قومه في دعوته الالهية، فالشاعر يشير إلى موقف مشابه في زمنه حيث يواجه رفضاً من الناس الذين يصرون على

([29]) سورة الأحزاب :42.
([30]) الأعمال الشعرية ،إبراهيم الكوفحي: 64 .
([31]) سورة البروج :5 .
([32]) لأعمال الشعرية ، إبراهيم الكوفحي :18، 19.
([33]) سورة إبراهيم :35 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

عبادة الأهواء والأشخاص، وهذا الاقتباس يعزز مفهوم التحدي في الدعوة الاصلاحية ومجابهة الباطل ومعبرا عن موقف الشاعر الثابت في مقاومة الجهل وهكذا يتحول النص الشعري إلى خطاب ديني اصلاحي .

ثانيا: المرجعية القرآنية غير المباشرة: يعد الاقتباس غير المباشر من القرآن الكريم والحديث النبوي في الشعر العربي أحد أبرز الأساليب الشعرية التي تمزج بين البلاغة الأدبية والروح الدينية والقوة الحجاجية، إذ يسهم توظيف بعض الآيات القرانية والاحاديث النبوية عن طريق التحوير أو الأخذ بالمعنى في النصوص الشعرية إلى اعطاء النص قوة مؤثرة ترفع من قيمته وتمنحه عمقاً روحياً وبعدا دلالياورمزيا ، وفي ديوان الكوفحي ، يظهر الاقتباس من القرآن الكريم كأداة فنية اقناعية لها حضورها المهم في تشكيل نصوصه، والكوفحي يستلهم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية معاني جديدة وصوراً بليغة تضفي على شعره لمسة دينية ومعرفية تسهم في تجسيد المشاعر والأفكار بشكل أعمق. وقد حرص الكوفحي على استخدام هذه الاقتباسات لتأكيد القيم الأخلاقية والتوجهات الدينية والروحية التي تشدد على مبادئ الحق والعدالة في مجتمع يعاني من الجهل والفساد ، ما يجعل شعره أكثر تأثيرا وجاذبية للقارئ، إذ يعكس الشاعر تأثير القرآن الكريم في تشكيل شخصيته الأدبية وفكره الشعري، مما يعزز الفهم الروحي والوجداني للأبعاد الجمالية التي يطرحها في شعره، والمطلع على نصوصه الشعرية سيجد أن أغلب اقتباساته جاءت من النوع غير المباشر.

وهذه المرجعية الدينية غير المباشرة تتمثل باستدعاء البنية القرآنية وتوظيفها في نصه الشعري ومزجها به وتحويرها لفظا ودلالة وتكثيفا وتوسيعا [34]. وبذلك تمنح الشاعر امكانية أوسع في الصياغة اللغوية والدلالية للتعبير عن أفكاره وعوطفه. يمكن أن يكون الشاعر إبراهيم الكوفحي قد تأثر بهذه الروحانية وبدأ يفكر في معاني أعمق للحياة والإنسانية، وبالتالي نقل هذه الأفكار والتأملات في نصوصه الشعرية. ولا ريب أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قد ألهماه القوة الروحية للتعبير عن هذه المفاهيم والقيم الاخلاقية بشكل شعري يتميز بالتأثير والاقناع. ومثال ذلك قوله : [35]

"أيغتابني ؟ إني أعفُّ وأستحي
فقد هذّبتني (سورةُ الحجراتِ)
رآني فتىً شهماً .. وصاحبَ همّةٍ
فَلَذَّ له نَهْشِي ..بكلّ أداةِ"!

يركز هذا النص الشعري على المرجعية الدينية عبر توظيف الاقتباس غير مباشر من قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه**)" [36] فيوضح الشاعر في البيت الأول عفته وطهارة اخلاقه أمام خصمه فإنه لا يغتاب أحداً ويستحي من هذا الفعل حيث يتحدث عن تأثره بتعاليم (سورة الحجرات) التي تشكل مرجعيته الاخلاقية والتربوية في التعامل مع الاخرين، فهذه السورة تحث على اجتناب الغيبة والنميمة، وهذا القول يعكس مدى تأثره بتوجيهات القرآن الكريم التي تحث على سلوك العفة والحياء وتحذر من الغيبة والحديث السيء عن الآخرين دون وجه حق. ويشير في البيت الثاني إلى أنه فتى شهم وذو همة عالية، مما يعني أنه لا يقبل القيام بما يتنافى مع مبادئه السامية وأخلاقه النبيلة، وهذا يدل على جمعه بين سلامة القلب واليد. والشاعر يظهر التزامه بهذه التعاليم القرآنية عبر التوظيف القرآني حيث يعبر عن رفضه للغيبة والحديث عن الآخرين من وراء ظهورهم. والاقتباس هنا جاء ليعزز الدلالة الشعرية من خلال التأكيد على أهمية حسن الظن والابتعاد عن الغيبة التي تعد آفة اجتماعية منتشرة بين الناس، ويظهر الشاعر مدى التزامه الأخلاقي وتحليه بالقيم الاسلامية عبر شحن خطابه الشعري بالمعاني القرآنية لمعالجة هذه الآفة.

ويؤكد هذه الآفة الاجتماعية في نص آخر من خلال تقديم النموذج الايجابي المتمثل بشخصية الشاعر الملتزمة والمتسامية عن الاساءة إلى الآخرين ، فيقول :[37]

"تعف عفاف الأنبياء، وكم ترى وتسمع من هرج ومرج، فتسخر"

يظهر النص مرجعية دينيَّة غير مباشرة ، مستوحاة من تعاليم (سورة الحجرات وسورة النور) [38].المتمثلة بفكرة عفاف الانبياء والتشبه بهم لأنهم النموذج المثالي في العفة والطهر، وهي فكرة تتوافق مع قيم دينية مهمة تتمثل بضبط النفس والابتعاد عن الفوضى إذ يسعى الشاعر إلى تأكيدها والترويج لها في خطابه الشعري ، ويتسامى الشاعر اخلاقيا عن الانخراط في الجدل والخلافات الباطلة والتنازعات القبلية والعنف اللفظي الذي يحدث بين الناس، ويدعو إلى الابتعاد عنها والحفاظ على العفة، فتلك من صفات الأنبياء.

([34]) ينظر: التناص في شعر حميد سعيد ، يسرى خلف حسين : ،دار دجلة ، بغداد،2015: 32.
([35]) الأعمال الشعرية، إبراهيم الكوفحي: 242 .
([36]) سورة الحجرات:12 .
([37]) الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي : ١٥.
([38]) ينظر : سورة الحجرات ، الآية : 12. وسورة النور : الآية 33 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

ويقول في نص آخر[39] :

"نصحت... فلم تصغوا إلي، تكبراً فماذا لقيتم غير أغوال (مالك)
تخظفكم لا نجوة من جهنم ولا رجعة يوما لكم لتدارك
تصيحون أخرجنا، وليس بسامع كما صاح ذر النمل تحت السنابك"

تتضح المرجعية الدينية غير المباشرة عبر توظيف المعجم القرآني المتمثل بألفاظ كـ (نصحت ، مالك، جهنم، تصيحون أخرجنا، ذر النمل) التي ترجع دلالتها إلى عدد من الآيات كقوله تعالى:(**قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا**) [40] . ومن قوله تعالى : (**يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم**) [41] . ومن قوله تعالى : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) [42] . ومن قوله تعالى : (**رب ارجعون لعلي أعمل صالحا**) [43] . ومن قوله تعالى : (**قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم**) [44]. فبهذه المرجعيات المركبة يؤكد الشاعر خيبة أمله بعدم استجابة الناس المقربين له لنصحه، ويتهمهم بالتكبر وعدم الاستماع والتكذيب، وهذا مماثل لما حدث مع الانبياء من قبل عند تبليغ رسالتهم الدينية ، ثم يشبه الشاعر الأشخاص الذين لم يصغوا للنصيحة بالأغوال، وهي الأشياء الباطلة أو غير ذات قيمة، كما عن يحذر الشاعر هؤلاء من أنهم سيواجهون عواقب سلبية وأنهم لن يجدوا نجاة من النار، ولن يكون هناك عودة لهم ليصححوا أخطائهم كما عبر الشاعر عن صرخة أولئك الأشخاص الذين لم يصغوا للنصيحة، حيث يطلبون الخروج من الموقف الذي وقعوا فيه ولكن لا يوجد من يسمعهم أو يستجيب لندائهم، ثم يقارن الشاعر صرختهم بصرخة النملة التي تحت السنابك ولا يسمعها أحد. وهكذا أسهمت هذه الآيات شحن النص بدلالات عدة تدور حول دعوة الأنبياء ونصحهم لقومهم وعذاب المكذبين وندمهم يوم الحساب . ويضّمن في نص شعري آخر قيما أخلاقية وزهدية، فيقول : [45] :

"فحتام تبقى عمي البصر
أرى العقلاء استعدوا
وشدوا ...
... مطاياهم للسفر
وصاحوا ....
كأنك لم تسمع الصوت :
ليس لنا .. ها هنا مستقر"

يستند النص الشعري إلى مرجعية دينية غير مباشرة مركبة تعمق خطابه الوعظي عبر استدعاء مجموعة من الآيات القرآنية لتأكيد فكرته كقوله تعالى: (**فإنّها لا تَعمى الأبصارُ ولكن تَعمَي القلُوبُ التي في الصُّدورِ**) [46] . ويستدعي قوله تعالى: (**وَتَزودُوا فإنَّ خَيرَ الزَادِ التقوى**) [47]. ويستدعي قوله تعالى:(**وإنَّ الآخرة هَيّ دَارُ القَرَارِ**) [48] ليعبر عن موقف وعظي يدعو فيه الآخر للاستعداد ليوم الرحيل وذلك في ظل ثنائية ضدية قائمة على الآخر الضال والغارق في لهوه ومعصيته والآخر العاقل المستعد للسفر إلى اليوم الآخر بعدما تزود بالتقوى والعمل الصالح، إذ يشير إلى أن الشخص المخاطب أصبح أعمي البصيرة، فهو لا يرى العقلاء الذين يستعدون للسفر ويصرخون بأن ليس لهم مستقر هنا في هذه الدنيا الفانية ، وهذه طبيعة الشخص الزاهد الذي يرى أن الدنية محطة مؤقتة وأن الآخرة هي دار القرار .

---

[39] () الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي: ١٦-١٧.
[40] ( ) سورة نوح : 5.
[41] ( ) سورة المائدة 37.
[42] ( ) سورة المؤمنون : 107.
[43] ( ) سورة المؤمنون : 99،100.
[44] ( ) سورة النمل : 18.
[45] ( ) الأعمال الشعرية، ابراهيم الكوفحي : 38 .
[46] ( ) سورة الحج : 46.
[47] ( ) سورة البقرة: 97.
[48] ( ) سورة غافر : 39.

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

ويقول في نص شعري آخر . [49] :

"إني رأيت الناس أكثرهم أرباب أهواء ، بلا فكر
صم وعمي، ليس يوقظهم إلا فحيح الموت والحفر"

يستدعي الشاعر المرجعية الدينية غير المباشرة المقتبسة من قوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لايَعقِلُون) [50]. ومن قوله تعالى: (أَلْهَاكُم التكاثُرُ، حَتَّى زُرتُمُ المَقابِرَ) [51] . إذ يوظف الشاعر في خطابه الوعظي هذه الآيات ليصور حال ابعض الناس الغافلين، فمعظمهم يتبعون شهواتهم الشخصية ورغباتهم دون أن يملكوا تفكيرا منطقيا أو تأملا عميقا لمصيرهم المحتوم للإشارة إلى أن بعض الناس لا يستيقظون من غفلتهم إلا بعد حضور الموت .إذ يستخدم الشاعر هنا صورة الموت وحفر القبور من خلال توظيف الاستعارة المكنية للترهيب، فالموت كالأفعى في حركتها وصوتها وهذا يعمق المعنى ويزيد الأثر في نفس المتلقي .

ويقول في نص آخر مستحضرا فيه معاني التحدي والنصر القريب : [52] :

"سترى
بعيونك .. وقرونك
من يقطف منا النصرا
من سيشق البحرا
حين يمد عصاه
ويقول: معي الله
ومن البحر الجبار ...
سيعصره عصرا
يتركه بعماه" .

في هذا النص يوظف الشاعر المرجعية الدينية غير المباشرة عبر استدعاء معجزة شق البحر في قصة نبي الله موسى بوصفها معادلا موضوعيا للنصر المنتظر ما دام هناك يقين ايماني بالنصر على الأعداء فهو من شروط النصر القائم على الجانبين العقائدي والمادي، وهذا ما يؤكده عبارة (معي الله) المستوحاة من التعبير القرأني (قَالَ كلا إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهدِين) [53] . والشاعر وظف مجموعة من الرموز للتعبير عن مقصديته، فالبحر رمز للعدو الجبار والعصا رمز للقوة أو للخلاص المتمثل بالايمان بالله سبحانه، والعمى رمز للانكسار والهزيمة، كما إن توظيف الاستعارة في قوله (سيقطف النصر ، البحر الجبار) قد أسهمت في شحن النص بطاقة ايحائية وكثافة لغوية تعزز من قيمة الخطاب الشعري في قدرته على اعادة انتاج الدلالة .

وقال [54] :

"وتوعدته بجندها وبنارها ذات الوقود
إن السبيل إلى العلى لا تبتغي أبداً قعود"

ويقول في نص آخر ذات طابع ساخر [55] :

"في لقاء صحفي معه في العيد الشهير
سألوه: كيف قد أصبحت (فرعونا) كبير
قال: لا أدري، ولكن اسألوا الحشد الغفير
طالما صدق أني ربه الأعلى القدير وبأني أزلي ليس أفنى أو أحور"

([49]) الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي: 41 .
([50]) سورة البقرة: 171.
([51]) سورة التكاثر : 1،2.
([52]) الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي : 75 .
([53]) سورة الشعراء : 62.
([54]) الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي : 64 .
([55]) ديوان ابراهيم الكوفحي:٥٩.

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

تظهر المرجعية الدينية والتاريخية في هذا النص عبر استدعاء شخصية فرعون وقوله تعالى : (**فَحَشَرَ فنَادى فقَال أنَا رَبُكُمُ الأَعلَى**) [56] ، للتعبير عن ظاهرة اجتماعية معاصرة تتمثل بصناعة الطغاة والمتجبرين، فالطغاة في مختلف العصور لم ينتج من تلقاء نفسه، بل عن طريق مشاركة المجتمع في هذا الأمر ، لذلك يرتكز الشاعر في هذه الدلالة على الحور الاقناعي بين الآخر (الصحفي) و(فرعون) وهو رمز لكل انسان متجبر فمن خلالها تتجلى رؤية الشاعر الناقدة لنفاق المجتمع في تعاملهم مع الحاكم والمحكوم فهم من يعظم بالطغاة ويضفي عليهم صفات الهية كالخلود، توهمهم بأنهم أعلى مكانة من الآخرين ولذلك يحمّل الشاعر مجتمعه مسؤولية صناعة الطغاة المعاصرين .

وقال في نص آخر : [57] :

"يمزق (فرعون) مليون طفل وفي حضنه كـــان (مـوسى) الكليـم
ولا مثل من للخلود يروم ويسرق (قارون) خبز اليتامى فتسرقه الأرض وهي جحيم"

يوظف الشاعر هنا المرجعية الدينية والتاريخية المركبة من خلال استدعاء مجموعة من الرموز الدينية [58] التي تسهم في شحن النص دلاليا وجماليا فيأتي لفظ (فرعون) للتعبير الرمزي عن كل متجبر في العصر الحديث و (موسى) رمز للنجاة والتحدي والرعاية الالهية و(قارون) رمز للترف والفساد المالي . وفضلا عن ذلك فإن تشكيل الصور البلاغية الدموية كـ (يمزق فرعون مليون طفل) (فتسرقه الأرض) للتعبير عن حجم المأساة المتمثلة بالإبادة الجماعية للأطفال العرب وللتعبير عن المصير المحتوم لكل فاسد متجبر سواء كان فردا أم سلطة . وإن توظيف المفارقة الدرامية والصراع الأزلي بين الحق والباطل تعمق الدلالة الشعرية وهي أن هلاك المتجبرين ونهايتهم ستكون من داخلهم .

المبحث الثاني : مرجعية الحديث النبوي الشريف المباشرة وغير المباشرة:

يعد توظيف الأحاديث النبوية في الشعر العربي من الأساليب الأدبية التي تمنح النصوص الأدبية عمقاً فنيا وروحياً، حيث تسهم في تعزيز البعد الأخلاقي والإنساني في الشعر وتعزز القيم الإسلامية كما أن الاقتباس من الأحاديث النبوية يعد وسيلة فعالة لربط النص الشعري بتعاليم النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)وأخلاقه الحميدة مما يضفي على النص بعداً ثقافياً وحضارياً يعكس فهم الشاعر وتفاعله مع تلك المبادئ النبوية أما في شعر الكوفحي فنجد في شعره اقتباسات نبوية حاضرة في نصوصه ، ولكن بنسبة قليلة مقارنة باقتباسات القرآن الكريم

لأن الاحاديث النبوية الشريفة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم إذ تتمثل بكل ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو اشارة . وقد احتوت هذه الأحاديث على الكثير من المضامين الاخلاقية والتراكيب اللغوية ذات البلاغة العالية، وهذا ما دفع الشعراء إلى اقتباسها وتوظيفها في نصوصهم الشعرية، لتوكيد الفكرة وتوسيع الدلالة . وقد وظف الكوفحي الأحاديث النبوية في الكثير من نصوصه الشعرية، لاضفاء القدسية على النصوص ولإثرائها دلاليا وجماليا . وجاء هذا التوظيف في شعره على نمطين مباشر وغير مباشر .

ومثال ذلك قوله [59] :

"أحدٌ.. أحدٌ.. أحدٌ .. أحدٌ
أحدٌ .. أحَدٌ .. أحَدٌ .. أحَدٌ
رغم القيود الداميات رغم كَيْدِ مَنْ جَحَد
رغم السياط المحرقات كالحصى بلا عدد
رغم الظمأ ... رغم الطوى رغم الجحيم المتقد"
"أحد ...أحد...أحد...أحد
أحد ...أحد...أحد...أحد
هذا هتاف الكون من أعماقه لحن الأبد"

يظهر هنا تأثر الشاعر بالحديث النبوي الشريف من خلال استحضار المرجعية المباشرة للحديث والسيرة النبوية المتمثلة بقصة الصحابي بلال بن رباح الحبشي وعبارته الشهيرة التي كان يرددها عندما كان يعذب من كفار قريش، وهو يصر على ايمانه وتوحيده بكلمة (أحدٌ أحدٌ)، والشاعر وظف هذه القصة النبوية، للتعبير عن الصمود والتحدي الذي يعيشه المواطن العربي وهو يواجه الاحتلال والظلم، ورغم الصعاب

([56]) سورة النازعات : 24.
([57]) الاعمال الشعرية، ابراهيم الكوفحي :٩٣.
([58]) ينظر: سورة القصص : 76.
([59]) الأعمال الشعرية، ابراهيم الكوفجي : 71 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

والقيود الدامية التي تقيد وجوده يتمسك بكلمة التوحيد التي اصبحت لديه هتافا إنسانيا خالدا ، فالمواطن العربي يعبر عن قوته الداخلية وايمانه بنصر الله، ويتحدى المعاناة والمحن ولا يستسلم لها، ويتجاوز الكيد والجحود والسياط المحرقة التي يتلقاها من عدوه بإرادة إيمانية صلبة. والشاعر بهذا التوظيف استطاع أن يحول القصة التاريخية إلى حدث إنساني خالد ورمز للصمود عن طريق جعل قصة بلال الحبشي وصموده أمام التعذيب معادلا موضوعيا لمقاومة الظلم، وتحدي الأعداء، وقد أسهم التكرار اللفظي المتمثل بكلمة (رغم، أحد) فضلا عن الصورة الاستعارية والتشبيهية كـ (القيود الداميات ، السياط المحرقات كالحصى) في شحن النص بدلالات المقاومة والتحدي وتشكيل الإيقاع الحماسي الذي يؤثر على نفسية المتلقي.

وفي نص آخر يوظف الشاعر هذه المرجعية بقوله : [60]

"أسامحُ الناسَ ، لكنّي فتىً فطِنٌ
فلستُ أنسى مدى العمر العداواتِ
ما نمتُ إلا وكان القلبُ منتبهاً
قد يَلدغُ الجُحْرُ مرّاتٍ ومرّاتِ"

احتوى النص الشعري مرجعية دينية صريحة متمثلة بالاقتباس من الحديث النبوي الشريف (لا يُلدغُ المؤمِنُ من جُحرٍ مرتينِ) [61] . يتحدث الشاعر عن قيمه الاخلاقية و موقفه مع الناس حيث يسامحهم ولكنه في نفس الوقت ذاته فطن ولا ينسى العداوات التي قد ألمت به، ليدل على رجاحة عقله وحكمته من خلال الجمع بين القيم العقلية والاخلاقية . وفي الفعل ونقيضه (يسامح و لاينسى) يتجلى الصراع الداخلي بين عاطفته وعقله . والشاعر هنا يعبر عن يقضة قلبه وحرصه بعد كل تجربة سيئة يمر بها، فهي تزيد في خبرته مؤكداً في الوقت ذاته أنه لا يعود للخطأ نفسه مرة أخرى كما يلدغ الجحر مرتين إذ أسهمت هذه الصورة البلاغية في تقوية المعنى وايصاله إلى المتلقي، والشاعر هنا يطبق هذه الحكمة في حياته إذ يعبر عن وعيه وحذره بعد العداوات ، وفضلا عن ذلك فالاقتباس أسهم في اضفاء بعداً أخلاقيا وحكمياً على النص الشعري من خلال تعزيز الفكرة بأن الحكمة تكمن في تعلم الإنسان من تجاربه وعدم الوقوع في نفس الخطأ .وفي نص آخر نجد الشاعر يوظف الحديث النبوي، فيقول :[62]

"بدا الغيمُ أسودَ ، فاستبشروا
لقد نَزَلَ المطرُ الأخضرُ
بكيتُ ..، سمعتُ السماءَ تُهَمْهِمُ :
لولا البهائمُ لم يُمْطَروا "

احتوى النص الشعري اقتباساً ومرجعية اضحة من الحديث النبوي :(وما منع قوم زَكاةَ أموالِهم إلَّا مُنِعوا القَطْرَ من السَّماءِ ، ولولا البهائمُ لم يُمطَروا) [63] . يعبر الشاعر عن حالة التفائل والبشرة من خلال توظيف الرمز بقوله (الغيم الأسود) للدلالة على المطر الوفير. والشاعر هنا استطاع أن يقلب الدلالة من الخوف والترقب إلى البشارة والخير والأمل بتغير الحال ، وأن استخدام (المطر الأخضر) وهو استعارة رامزة للحالة التي تعم الأرض بعد المطر، فالمطر الأخضر أصبح رمزا للنماء والخير وقد أسهم في تعزيز الدلالة الأخلاقية . وفي البيت الثاني ، يستعرض الشاعر التفاعل بين السماء والأرض مشيراً إلى أن المطر ينزل بسبب دعاء البهائم واحتياجها وهو ما يرتبط بالحديث النبوي الذي يبين أن منع الزكاة يسبب حرمان الناس من المطر والشاعر يقتبس من الحديث النبوي الشريف الذي يربط بين منع الزكاة وحرمان الناس من المطر. ويؤكد في الوقت ذاته دور البهائم في تيسير نزول المطر بفضل دعائها فالاقتباس يعزز المعنى الرمزي للنص إذ يشير إلى أن الأعمال الصالحة كالزكاة تسهم في زيادة الرزق ووفرة المطر والعشب للبهائم قبل البشر وذلك لأن بعض الناس لا يستحق الخير بسبب أفعاله المخالفة للشرع وجحوده ومعصيتهم لله، ولذلك جاءت المفارقة (خير / خيبة) بين استبشار الناس بأن هذا الخير لهم وهو في حقيقته لغيرهم ،لأن البهائم هي الفئة المعنية بالخير وليس البشر كما هو الحال في بعض الأزمان والمجتمعات التي تختل فيها القيم.

الخاتمة :

نستخلص مما سبق أن المرجعية الدينية في شعر إبراهيم الكوفحي شكلت مرتكزا مهما في تجربته الشعرية، فكانت في نصوصه عنصرا دلاليا وجماليا معا مما يدل على وعيه الفني وقدرته على اعادة انتاج الدلالة التاريخية أو الدينية بشكل حداثوي يدمج بين التراث والمعاصرة

([60]) الأعمال الشعرية ، إبراهيم الكوفحي : 243.
([61]) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1985 : رقم الحديث 6136
([62]) الأعمال الشعرية، إبراهيم الكوفحي :237 .
([63]) سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، 1952: (اخرجه ابن ماجه) :رقم الحديث : 4019 .

The Peerian Journal
Open Access | Peer Reviewed
Volume 54 May 2026
ISSN (E): 2788-0303
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

دون الوقوع بالسطحية أو التقريرية للتعبير عن قضايا اجتماعية وإنسانية معاصرة، إذ عكست هذه المرجعية بشكل واضح التزام الشاعر بالقيم الأخلاقية والدينية ، عبر إثراء النص الشعري بدلالات ورموز وصور مكثفة وأبعاد روحية وعقلية عميقة ، تؤثر في نفس المتلقي وتدفعه إلى المشاركة الوجدانية، وقد جاءت اقتباساته الدينية بنوعيها المباشر وغير المباشر وهي الأكثر من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، للتعبير عن قضايا اجتماعية معاصرة وقد وظفت بعض هذه الاقتباسات بوصفها معادلا موضوعيا أو رموزا لغوية للتعبير عن حالة أو موقف معاصر ، وفي بعض النصوص تجاوزت طابعها الوعظي أو الزهدي إلى تقديم رؤية اجتماعية اصلاحية للواقع السياسي والاجتماعي .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم .
ثانيا: الكتب :
1- الأعمال الشعرية ، ابراهيم الكوفحي ، دار الاسراء للنشر والتوزيع ، الاردن،ط1، 2019.
2- الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، دمشق،ط1996، .
3- الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، دمشق،ط ،1996 .
4- التناص في شعر حميد سعيد ، يسرى خلف حسين : ،دار دجلة ، بغداد،2015 .
5- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 2003 .
6- سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، 1952: (اخرجه ابن ماجه) (رقم الحديث : 4019) .
7- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1985 (رقم الحديث 6136)
8- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح،بهاء الدين السبكي، تح:عبدالحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت،2003 .
9- الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، تح: محمد ابراهيم ، دار العلم والثقافة ، مصر، د.ت .
10- الفصيح، احمد بن يحيى ثعلب، تح:د. عاطف مدكور، دار المعارف مصر،د.ت .
11- قراءة جديدة لشعرنا القديم ، صلاح عبدالصبور، دار اقرأ، بيروت، 1982.
12- الكليات، ابو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ، بيروت، 1998 .
13- معجم العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهلال،د،ت.
14- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط،1972 .
15- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط،1972 .
16- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ،تح: عبدالسلام هارون ، دار الفكر،بيروت، 1979.
مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث ، جليلة الطرطير ،مركز النشر الجامعي ، تونس،2009.
حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 2003.
17- نظرية النص الأدبي، عبدالملك مرتاض، دار هومة ، الجزائر،ط2010، 2.
ثالثا : البحوث والدوريات :
1- المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، حكيمة سبيعي، مجلة البحوث والدراسات، مج 16، ع 2، 2019.
2- المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، الغامدي، سعيد بن ناصر ، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 50، 1431م.